

# حياة القلب بالقرآن



الخلاصة العملية لكتاب مفاتيح تدبر القرآن

كتبه

د. خالد بن عبد الكريم اللاحم

طبعة رمضان ١٤٤٣هـ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تمهيد:

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ؛ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ».

فَمَنْ يُرِيدُ إِصْلَاحَ جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَإِصْلَاحَ جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَشُؤْرُونِهِ، فَعَلَيْهِ بِإِصْلَاحِ قَلْبِهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَخْتَصِرُ عَلَيْهِ الطَّرِيقَ، وَيُوَفِّرُ عَلَيْهِ الْوَقْتَ وَالْجُهْدَ، وَيَحَقِّقُ لَهُ أَعْلَى اسْتِثْمَارٍ لِلْوَقْتِ وَالْحَيَاةِ، وَيَمْنَحُهُ أَعْظَمَ الثَّوَابِ وَأَعْلَى الدَّرَجَاتِ، وَخَاصَّةً فِي مَوَاسِمِ الْخَيْرِ الَّتِي تُضَاعَفُ فِيهَا الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ .

إِنَّ عِلَاجَ الْقَلْبِ وَحَيَاتَهُ يَكُونُ بِ: (الْقُرْآنِ) كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى، الذِّكْرِ الْمُبَارَكِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى عِبَادِهِ رَحْمَةً لَهُمْ وَهُدًى وَنُورًا وَرُوحًا وَبُشْرَى وَمَوْعِظَةً وَشِفَاءً وَنَبَاتًا وَنَصْرًا...

إِنَّ حَيَاةَ الْقَلْبِ فِي (إِقْرَأْ)، أَيْ مُذَاكِرَةَ الْعِلْمِ وَتَكَرُّرِهِ، وَحِفْظُهُ فِي الْقَلْبِ لِيُؤَثَّرَ فِيهِ، وَالْعِلْمُ هُوَ الْقُرْآنُ، وَمُذَاكِرَةُ الْقُرْآنِ وَقِرَاءَتُهُ لَهَا قَوَاعِدُ وَأُصُولٌ يَجِبُ تَطْبِيقُهَا لِكَيْ تُحَقِّقَ حَيَاةَ الْقَلْبِ، لَا بُدَّ أَنْ تَتَّبِعَ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ هُدَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْهَجَ سَلَفِنَا الصَّالِحِ لِنَصِلَ إِلَى مَا وَصَلُوا إِلَيْهِ، وَنَسِيرَ عَلَى صِرَاطِهِمُ الْمُسْتَقِيمِ.

أَرْكَانَ حَيَاةِ الْقَلْبِ بِالْقُرْآنِ خَمْسَةٌ مَجْمُوعَةٌ فِي قَوْلِكَ: (الْقُرْآنُ بَدْعَاءِ دَوْمًا كَثِيرًا جَهْرًا، لَا هَذَا وَلَا سَهْوًا وَلَا صَمْتًا).

## الركن الأول: تعظيم القرآن

مِنْ الصَّرُورِيِّ جِدًّا دَوَامَ الْقِرَاءَةِ عَنِ عَظَمَةِ الْقُرْآنِ، وَدَوَامَ حُضُورِ هَذَا الْعِلْمِ فِي الْقَلْبِ، وَذَلِكَ يُكُونُ بِأَمْرَيْنِ:

الأول: القراءة الأسبوعية لأحاديث فضائل القرآن وآداب قراءته في معجم السنة التريوي، بحيث تخصص موعداً أسبوعياً؛ عصر أو مغرب أحد أيام الأسبوع تقرأ فيها باب فضائل القرآن كاملاً.

الثاني: القراءة المستمرة لكتاب مفاتيح تدبر القرآن، ويكون ذلك كل شهر أو شهرين تخصص جلسة مدتها ساعة أو ساعتين تقرأ الكتاب كاملاً، فمثل هذه القراءة تجعلك دائم التذكر لما في الكتاب من مادة علمية تبيّن أهميّة وكيفية قراءة القرآن.

نحن بأمس الحاجة لدورات مستمرة للتذكير بأداب قراءة القرآن وطريقة قراءته وتحقيق النجاح به في الحياة.

ومهما كنت مشغولاً فلا أقل من قراءة الكتاب مرة كل سنة وستلاحظ الفرق قبل قراءته وبعدها.

### الركن الثاني: أن تكون قراءة القرآن بدعاء

#### مسألة ١: الإيمان والإسلام شرط لتحقيق حياة القلب بالقرآن

قد أكد الله تعالى هذا الأمر وجعله شرطاً للحياة بالقرآن والانتفاع به، وذلك في مواضع كثيرة من القرآن منها: قوله تعالى: ﴿هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿هُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿هُدًى وَرَحْمَةٌ وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾، فجعل الله الإيمان والإسلام والخضوع شرطاً لحصول الهدى والبشرى والشفاء والموعظة والرحمة بالقرآن.

وَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ يَصْرِفُ عَنِ الْقُرْآنِ مَنْ لَا يُؤْمِنُ وَلَا يُسَلِّمُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾  
 وَالآيَاتُ فِي بَيَانِ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ كَثِيرَةٌ كُلُّهَا تُؤَكِّدُ هَذَا الْأَمْرَ وَتُحْضِرُ عَلَى ضَرُورَةٍ تَحْصِيلَهُ وَرِعَايَتَهُ.

فَمَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ بِدُونِ دَعَاءٍ؛ أَي دُونَ إِيمَانٍ وَإِسْلَامٍ وَخُضُوعٍ فَإِنَّهُ لَا تَحْصُلُ لَهُ الْحَيَاةُ. وَآكَدَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ لِلْعَبْدِ أَنْ يَذْكَرَ الْقُرْآنَ وَيَنْتَفِعَ بِهِ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿كَأَلَا إِنَّهُ تَذَكُّرَةٌ \* فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ \* وَمَا يَذْكَرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ﴿إِنْ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا \* وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ \* وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ، ﴿وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾

#### مسألة ٢: معنى الدعاء

الدُّعَاءُ هُوَ: التَّوَكُّلُ وَالتَّفْوِيضُ وَإِسْلَامُ الْوَجْهِ لِلَّهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ ، الدُّعَاءُ هُوَ: الْإِيمَانُ وَالتَّوْحِيدُ وَالدِّينُ وَالْإِخْلَاصُ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ، ﴿دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ ، فَالدُّعَاءُ عِلْمٌ وَمَعْنَى يَقُومُ بِالْقَلْبِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ عَمَلًا أَوْ لَفْظًا. وَانظُرْ بَيَانَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي كِتَابِ (تَأْسِيسِ التَّوْحِيدِ) ، فَهِيَ مَسْأَلَةٌ مُهِمَّةٌ يَتَوَقَّفُ عَلَى فَهْمِهَا تَحْقِيقُ حَيَاةِ الْقَلْبِ بِالْقُرْآنِ .

وَمَنْ أَجَلَ تَوْضِيحِ مَعْنَى الدُّعَاءِ أُوصِي بِقِرَاءَةِ مَقَالِ: (الْحَمْدُ وَالْإِسْلَامُ) ، وَمَقَالِ: (إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) فِي كِتَابِ: (مَقَالَاتٌ لِتَحْقِيقِ النَّجَاحِ فِي الْحَيَاةِ).

**مسألة ٣ : أنواع الدعاء أثناء قراءة القرآن**

**النوع الأول:** التَّسْبِيحُ وَالتَّمَجِيدُ وَالتَّقْدِيسُ عِنْدَ الْآيَاتِ الَّتِي تَضَمَّنَتْ صِفَاتِ اللَّهِ وَأَسْمَاءَهُ وَأَفْعَالَهُ وَآيَاتِهِ.

**النوع الثاني:** السُّؤَالُ عِنْدَ الْآيَاتِ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا التَّبَشِيرُ وَجَزَاءُ الْمُتَّقِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَالْوَعْدُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَمَغْفِرَتِهِ وَجَنَّتِهِ.

**النوع الثالث:** التَّعَوُّذُ عِنْدَ الْآيَاتِ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا الْوَعْدُ وَالتَّخْوِيفُ، وَجَزَاءُ الْمُكَذِّبِينَ وَالْكَافِرِينَ.

وَهَذِهِ الْأَنْوَاعُ الثَّلَاثَةُ هِيَ أَرْكَانُ الْعِبَادَةِ: الْحُبُّ وَالرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ.

وَمِنْ أَنْوَاعِ مُنَاجَاةِ اللَّهِ تَعَالَى بِكَلَامِهِ أَنَّهُ إِذَا سَأَلَكَ فَأَجِبْ ، وَإِذَا أَمَرَكَ فَاْمْتَثِلْ ، فَإِذَا قَالَ لَكَ: هَلْ أَتَاكَ؟ فَقُلْ: نَعَمْ أَتَانِي ، وَإِذَا قَالَ لَكَ: أَلَمْ تَرَ؟ فَقُلْ: نَعَمْ أَرَى يَا رَبِّ ، وَإِذَا قَالَ لَكَ: سَبِّحْ؛ فَقُلْ: سُبْحَانَكَ يَا رَبِّ وَيَحْمَدُكَ ، وَإِذَا قَالَ لَكُمْ: صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا؛ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا قَالَ لَكُمْ: فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان؟ فَقُولُوا: لَا نُكْذِبُ بِشَيْءٍ مِنْ آلَائِكَ بَلِ الْحَمْدُ كُلُّهُ لَكَ سُبْحَانَكَ.

**مسألة ٤ : كيفية قراءة القرآن بدعاء**

تَتَطَلَّبُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِدُعَاءٍ ثَلَاثَةَ أُمُورٍ :

**الأمر الأول:** حُضُورُ الْقَلْبِ وَالْإِتْبَاهُ وَعَدَمُ السُّهُوِّ ، وَاسْتِحْضَارُ أَنَّكَ تُنَاجِي اللَّهَ تَعَالَى وَأَنْتَ تَقْرَأُ؛ أَيُّ تَتَذَكَّرُ أَنَّ اللَّهَ يَرَاكَ وَيَسْمَعُكَ حِينَ تَقْرَأُ.

**الأمر الثاني:** التَّوَقُّفُ لِلدُّعَاءِ ، وَعَدَمُ الْأَسْتِعْجَالِ أَوْ الْهَدْيِ، قِفْ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ وَانظُرْ مَا فِيهَا مِنْ دُعَاءٍ فَأَدْعُ بِهِ، فَإِمَّا ثَنَاءً وَتَقْدِيسٌ لِلَّهِ تَعَالَى فَاجْتَهِدْ فِي مَدْحِ اللَّهِ تَعَالَى وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، أَوْ نِعْمَةً يَمْتَنُّ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا عَلَى عِبَادِهِ فَقِفْ وَاحْمَدْ رَبَّكَ حَمْدًا كَثِيرًا ، أَوْ عَذَابٌ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْهُ ، أَوْ نَعِيمٌ وَرَحْمَةٌ فَاسْأَلِ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ فَضْلِهِ .

**الأمر الثالث:** التَّكْرَارُ ، أَنْ تَكْرَرِ قِرَاءَةَ الْآيَةِ ؛ وَتَسْأَلِ نَفْسَكَ مَا مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ ؟

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ، فَأَيُّ آيَةٍ تَقْرَوْنَهَا بِدُونِ حُضُورِ قَلْبٍ وَإِنْصَاتٍ فَأَعِدْهَا وَلَوْ عَشْرِينَ مَرَّةً ، لَا تَسْمَعُ لِنَفْسِكَ أَبَدًا أَنْ تَقْرَأَ كَلَامَ رَبِّكَ الْعَظِيمِ وَقَلْبِكَ مَشْغُولٌ بغيرِهِ ، عَظُمَ هَذِهِ الْمُنَاجَاةُ وَقِرَاءُ بِقَلْبٍ حَاضِرٍ مُقْبِلٍ ، أَنْصِتْ لِخَطَابِ رَبِّكَ .

إِنَّ قِرَاءَةَ السَّرْدِ وَالْهَدِّ ، أَوْ قِرَاءَةَ السَّهْوِ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا حُضُورٌ لِلْقَلْبِ ، وَلَيْسَ فِيهَا تَوْقُفٌ لِلدُّعَاءِ لَا تُحَقِّقُ حَيَاةَ الْقَلْبِ أَبَدًا .  
الْبَعْضُ قَدْ يُوقِعُهُ طَلْبُ الْكَثْرَةِ فِي الْعَجَلَةِ وَتَرْكُ الدُّعَاءِ فَلَا تُحَقِّقُ لَهُ قِرَاءَةُ الْهَدِّ وَالِاسْتِعْجَالِ حَيَاةَ الْقَلْبِ ، فَيَنْبَغِي التَّوَازُنُ وَضَبْطُ مَوَازِينِ وَأَرْكَانِ الْقِرَاءَةِ الْحَمْسَةِ بِكُلِّ دَقَّةٍ ، فَلَا يَصِحُّ تَضْيِيعُ أَحَدِهَا عَلَى حِسَابِ الْآخِرِ ، فَكُلُّهَا ضَرْوْرِيَّةٌ وَلَا زِمَةٌ لِتَحْقِيقِ حَيَاةِ الْقَلْبِ .

### الركن الثالث: دوام قراءة القرآن بدعاء

#### مسألة ١ : أهمية دواوم قراءة القرآن :

أَخْرَجَ أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ ، وَالحَاكِمُ ، عَنِ الحَارِثِ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا قَالَ لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ : « إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَقْرُوا الكِتَابَ ، وَمِثْلُ ذَلِكَ كَمِثْلِ قَوْمٍ فِي حِصْنِهِمْ صَارَ إِلَيْهِمْ عَدُوهُمْ وَقَدْ أَعْدُوا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي الحِصْنِ قَوْمًا فَلَيْسَ يَأْتِيهِمْ عَدُوهُمْ مِنْ نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي الحِصْنِ إِلَّا وَبَيْنَ يَدَيْهِمْ مَنْ يَدْرُوهُمْ عَنِ الحِصْنِ ؛ فَذَلِكَ مِثْلُ مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ لَا يَزَالُ فِي أَحْصَنِ حِصْنٍ » [ قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ ، وَقَالَ الحَاكِمُ : الحَدِيثُ عَلَى شَرْطِ الأئِمَّةِ صَحِيحٌ مَحْفُوظٌ ] .

فَهَذَا الحَدِيثُ وَغَيْرُهُ مِمَّا وَرَدَ فِي مَعْنَاهُ يُؤَكِّدُ دَوَامَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ عَلَى مَدَارِ السَّاعَةِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ ضَرْوْرِيٌّ لِحِفْظِ الْقَلْبِ وَحِرَاسَتِهِ مِنْ وَسَاوِسِ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ .

#### مسألة ٢ : أنواع دواوم قراءة القرآن

النوع الأول: دواوم قراءة الفاتحة بدعاء

الْفَاتِحَةُ أُمُّ الْقُرْآنِ تَضَمَّنَتْ كُلَّ الْمَعَانِي الَّتِي ذُكِرَتْ فِي الْقُرْآنِ ، فَمَنْ يَقْرُوهَا فَكَأَنَّمَا قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ .

اقْرَأِ الْفَاتِحَةَ بِدُعَاءٍ وَذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ تُصَلِّيْهَا عَلَى مَدَارِ السَّاعَةِ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَقْرَأَهَا بِسُهُوٍ وَعَفْلَةٍ عَمَّا تَضَمَّنَتْهُ مِنَ الْمَعَانِي الْعَظِيمَةِ .

تَذَكَّرْ وَأَنْتَ تَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ أَنَّكَ تُنَاجِي رَبَّكَ وَتُكَلِّمُهُ فَتَحْمَدُهُ وَتُثْنِي عَلَيْهِ وَتَمَجِّدُهُ ، ثُمَّ تَقْرُبُ بَعْبُودِيَّتِكَ وَفَقْرِكَ إِلَيْهِ ثُمَّ تَسْأَلُهُ أَنْ يَهْدِيكَ إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ وَيُثَبِّتَكَ عَلَيْهِ وَأَنْ يُعِيدَكَ مِنْ صِرَاطِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَمِنْ صِرَاطِ الضَّالِّينَ ، وَتَذَكَّرُ سِرَّ مَشْرُوعِيَّةِ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ وَأَنَّ ذَلِكَ مَا شَرَعَ إِلَّا لِذَوَامِ حَاجَةِ الْعَبْدِ إِلَى ذَلِكَ لَا يَنْفَكُ عَنْهُ، بَلْ فِي كُلِّ وَفْتٍ .

اقْرَأِ الْفَاتِحَةَ جُمْلَةً جُمْلَةً بِانْتِبَاهٍ وَحُضُورٍ قَلْبٍ ، الْفَاتِحَةُ نِصْفَانِ ، نِصْفُ اللَّهِ ، وَنِصْفُ لِلْعَبْدِ ، وَكُلُّ نِصْفٍ خَمْسُ جُمَلٍ ، وَكُلُّ جُمْلَةٍ تُعْتَبَرُ أَصْلًا مِنْ أَصُولِ الْقُرْآنِ ، وَبَيَانُهَا كَمَا يَلِي:

النِّصْفُ الْأَوَّلُ: ١- الْحَمْدُ لِلَّهِ ، ٢- رَبِّ الْعَالَمِينَ ، ٣- الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، ٤- مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ، ٥- إِيَّاكَ نَعْبُدُ .

النِّصْفُ الثَّانِي: ٦- وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ، ٧- اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، ٨- صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ، ٩- غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ، ١٠- وَلَا الضَّالِّينَ .

وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي كِتَابِ ( مَفَاتِحِ ذِكْرِ اللَّهِ ) كَيْفَ تَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ بِدُعَاءٍ فَيُمْكِنُ الْإِسْتِفَادَةُ مِنْهُ .

#### النوع الثاني: دوام الصلاة

مَا شَرَعَتْ الصَّلَاةُ إِلَّا لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَمُدَاكَرَتِهِ ، وَقَدْ سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى الصَّلَاةَ قُرْآنًا كَمَا فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ ، وَكَذَلِكَ فِي سُورَةِ الْمَزْمِيلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾

الصَّلَاةُ دُخُولٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَوُفُوفٌ بَيْنَ يَدَيْهِ

قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ هِيَ مُدَاكَرَتُهُ وَتَعَلُّمُهُ وَحِفْظُهُ ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : « وَإِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ »  
 الصَّلَاةُ نِصْفَانِ، نِصْفُهَا قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي الْقِيَامِ ، وَنِصْفُهَا الدُّعَاءُ وَهُوَ الْعَمَلُ بِالْقُرْآنِ ،  
 فَصَارَتْ الصَّلَاةُ هِيَ الْقُرْآنُ عِلْمًا وَعَمَلًا ، (نَظْرِي وَعَمَلِي) فَلَيْسَتْ بِالعَبْدِ لِهَذَا الْمَعْنَى الْمُهْمِ  
 وَلَا يُظَنُّ أَحَدٌ أَنَّ الصَّلَاةَ وَالْقُرْآنَ عَمَلَانِ مُنْفَصِلَانِ ، بَلْ يَجِبُ أَنْ يَسْتَحْضِرَ الْعَبْدُ إِذَا قَامَ  
 يُصَلِّي أَنَّهُ قَامَ يَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ وَيَذَكِّرُهُ وَيَعْمَلُ بِهِ ، وَمَتَى وَجِدَ هَذَا الْفَهْمَ كَانَتْ الصَّلَاةُ حَقًّا  
 صَلَاةً .

وَقَدْ فَصَلْتُ الْكَلَامَ عَلَى (مَقَاصِدِ الصَّلَاةِ) ، و (دَوَامِ الصَّلَاةِ) فِي كِتَابِ (مَفَاتِحِ إِقَامَةِ  
 الصَّلَاةِ).

#### النوع الثالث : دوام صلاة الليل

صَلَاةُ اللَّيْلِ هِيَ الْأَسَاسُ فِي مُذَاكِرَةِ الْقُرْآنِ وَحِفْظِ مَعَانِيهِ كَمَا قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : « إِنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَأَوْا الْقُرْآنَ رَسَائِلَ مِنْ رَبِّهِمْ فَكَانُوا يَتَدَبَّرُونَهَا بِاللَّيْلِ  
 وَيَتَفَقَّدُونَهَا فِي النَّهَارِ » .

وَاللَّيْلُ هُوَ الْوَقْتُ الْمَخْصُصُ لِمُذَاكِرَةِ الْقُرْآنِ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ : ﴿ يَا  
 أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ثُمَّ قَالَ بَعْدَهَا : ﴿ إِنْ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيْلًا ﴾ ،  
 فَلَا بُدَّ مِنْ دَوَامِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ كَمَا وَكَيْفًا مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ حَيَاةِ الْقَلْبِ .  
 وَسَبَقَ تَفْصِيلُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي الْمِفْتَاحِ الْخَامِسِ مِنْ مَفَاتِحِ تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ .

#### النوع الرابع: تتابع قراءة القرآن

وَذَلِكَ فِي بَقِيَّةِ الْأَوْقَاتِ وَالسَّاعَاتِ، وَفِي ذَلِكَ تَحْصِينٌ لِلْقَلْبِ وَحِرَاسَةٌ لَهُ مِنْ  
 الْوَسْوَاسِ الْخَنَاسِ الَّذِي يُوسِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ .  
 إِنْ ذَهَبَ السَّاعَاتِ وَالْأَوْقَاتِ فِي الْهَوَاجِسِ وَالْأَفْكَارِ وَالْقِيلِ وَالْقَالَ أَكْبَرُ خَسَارَةٍ فِي  
 حَيَاةِ الْمُسْلِمِ، وَهُوَ أَكْبَرُ سَبَبٍ فِي مَرَضِ الْقَلْبِ وَقَسْوَتِهِ .

فِي كُلِّ سَاعَةٍ أَنْتَ بَيْنَ خِيَارَيْنِ، إِمَّا أَنْ تَضِيعَ أَنْفَاسَ عُمْرِكَ فِي سَرَابٍ وَأَوْهَامٍ، أَوْ أَنْ



تَكْسِبَ تِلْكَ الدَّقَائِقَ وَالْأَنْفَاسَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، كَلِمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَنُورِهِ وَرُوحِهِ، الَّذِي مَا سَكَنَ قَلْبَ عَبْدٍ إِلَّا حَفِظَ وَعَصِمَ مِنَ الشُّرُورِ وَالْآثَامِ.

احْفَظْ مَا تَيْسَّرَ مِنْ كَلَامِ رَبِّكَ، جُزْءًا أَوْ جُزْأَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، وَكَرِّرْ مَا تَحْفَظُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ، كُلَّمَا خَتَمْتَهُ تَعِيدُهُ مَرَّةً أُخْرَى، بِحَيْثُ يَكُونُ الْقُرْآنُ هُوَ شُغْلَ قَلْبِكَ عَلَى الدَّوَامِ.

قَدْ يَقُولُ الْبَعْضُ: إِنَّ هَذَا أَمْرٌ صَعْبٌ وَعَسِيرٌ، فَنَقُولُ: نَعَمْ هُوَ كَذَلِكَ عَلَى الْمُبْتَدِئِينَ، لَكِنْ إِذَا اسْتَعْنَتَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَجَاهَدْتَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ فَإِنَّ الْأَمْرَ سَيَكُونُ سَهْلًا مُيسِّرًا، بَلْ سَيَكُونُ عَادَةً لَا تَسْتَطِيعُ الْإِنْفِكَاحَ مِنْهَا بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ، وَمَنْتِهِ وَفَضْلِهِ.

أَنْ تَكُونَ الْقِرَاءَةُ عَلَى مَدَارِ السَّاعَةِ لَا تَتَوَقَّفُ أَبَدًا، مُوزَّعَةً عَلَى سَاعَاتِ الْيَوْمِ، مِنْ الْإِسْتِيقَاطِ إِلَى النَّوْمِ، بِتَتَابُعٍ مُسْتَمِرٍّ لَا يَتَوَقَّفُ هَذَا أَهْمٌ وَأَخْطَرُ أَمْرٍ فِي حَيَاةِ الْقَلْبِ؛ لِأَنَّهُ فِي أَيِّ سَاعَةٍ تَوَقَّفَ الْقُرْآنُ عَنِ الْقَلْبِ فَإِنَّ هَذَا يُؤَدِّي لِنَقْصِ نُورِهِ وَحَيَاتِهِ؛ وَمِنْ ثَمَّ تَصَعُّبُ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ، وَلَا يَسْتَطِيعُ الْعُودَةَ إِلَى الْقُرْآنِ إِلَّا بِجُهْدٍ مُضَاعَفٍ إِنْ تَيْسَّرَ لَهُ ذَلِكَ.

#### الركن الرابع: أن تعطي القرآن وقتا كثيرا

فَلَا يَقِلُّ الْمِقْدَارُ الْيَوْمِيُّ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ عَنْ ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَكَيْلَةٍ، وَإِنْ تَيْسَّرَ أَرْبَعَةٌ أَجْزَاءٍ أَوْ خَمْسَةٌ كَانَ أَقْوَى فِي تَحْقِيقِ الْحَيَاةِ وَأَفْضَلَ، أَمَّا الْمِقْدَارُ الْقَلِيلُ فَلَا يُحَقِّقُ حَيَاةَ الْقَلْبِ أَبَدًا

عُشْرٌ أَوْ سَبْعُ الْقُرْآنِ كُلِّ يَوْمٍ، هَذَا هُوَ الْحَدُّ الْأَدْنَى لِحَيَاةِ الْقَلْبِ، وَهُوَ الْحَدُّ الْأَدْنَى لِفِعْلِ السَّلَفِ، وَأَمَّا الْحَدُّ الْأَعْلَى الَّذِي أَقَرَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَهُوَ ثَلَاثُ الْقُرْآنِ كُلِّ يَوْمٍ. فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ هَذَا وَلَا هَذَا فَعَلَيْكَ بِثُلُثِ عَشْرِ الْقُرْآنِ وَهُوَ جُزْءٌ كُلِّ يَوْمٍ.

وَكَثْرَةُ الْقِرَاءَةِ تَحْصُلُ بِالتَّكْرَارِ فَمَنْ يُكَرِّرُ جُزْءًا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَهُوَ كَمَنْ قَرَأَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، وَمَنْ كَرَّرَ الْآيَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَهُوَ كَمَنْ قَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ.

### الركن الخامس: أن تكون قراءة القرآن جهرا

لَأَنَّ الْقِرَاءَةَ الصَّامِتَةَ أَوْ الضَّعِيفَةَ لَا تُحَقِّقُ انْتِبَاهَ الْقَلْبِ وَحُضُورَهُ، بَلْ يَكْثُرُ فِيهَا السَّهْوُ وَالْغَفْلَةُ فَلِذَلِكَ لَا يَنْتَفِعُ الْقَلْبُ بِهَا، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافَتْ بِهَا وَابْتِغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾، وَيَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ»، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ سَأَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَاذَا يَجْهَرُ بِالْقُرْآنِ؟ قَالَ: أَوْقِطُ الْوُسْتَانَ، وَأَطْرُدُ الشَّيْطَانَ.

الجهر ضروري جدًا لحياة القلب، لا يصح نسيانه أو الغفلة عنه، أو التقليل من شأنه، فسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَوْلِيَّةُ وَالْعَمَلِيَّةُ تُؤَكِّدُ أَهَمِّيَّةَ وَضُرُورَتَهُ لِحَيَاةِ الْقَلْبِ، فَانْتَبِهْ أَنْ تَفْرَطَ بِهَذَا الْأَمْرِ الْمُهْمِّ وَالْكَبِيرِ مِنْ أُمُورِ حَيَاةِ الْقَلْبِ.

### هذه الأركان الخمسة

لَا بُدَّ مِنْ اجْتِمَاعِ هَذِهِ الْأَرْكَانِ الْخَمْسَةِ لِكَيْ تُحَقِّقَ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ حَيَاةِ الْقَلْبِ: (الْقُرْآنُ بِدَعَاءٍ دَوْمًا كَثِيرًا جَهْرًا، لَا هَذَا وَلَا سَهْوًا وَلَا صَمْتًا).

لَا بُدَّ أَوْلًا مِنْ الْقِرَاءَةِ عَنْ تَعْظِيمِ الْقُرْآنِ وَفَضَائِلِهِ بِدَوَامٍ وَاسْتِمْرَارٍ دُونَ انْقِطَاعٍ.

ثُمَّ أَنْ تَكُونَ الْقِرَاءَةُ بِتَوْقُفٍ مِنْ أَجْلِ الدُّعَاءِ بِقَلْبٍ حَاضِرٍ .

وَلَا بَدَّ مِنْ دَوَامِ الْقِرَاءَةِ فَلَا يَكْفِي لِتَحْقِيقِ الْحَيَاةِ أَنْ تَكُونَ الْقِرَاءَةُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، أَوْ فِي آخِرِ اللَّيْلِ فَقَطْ، ثُمَّ تَتْرُكُ بَقِيَّةَ الْوَقْتِ دُونَ قِرَاءَةٍ

وَإِذَا كَانَتِ الْقِرَاءَةُ قَلِيلَةً فَإِنِهَا لَا تَكْفِي لِتَحْقِيقِ الْحَيَاةِ

وَالْجَهْرُ مُهْمٌ جَدًّا فِي حُضُورِ الْقَلْبِ، وَضُرُورِيٌّ لِتَحْقِيقِ الْحَيَاةِ.

فَهَذِهِ خَمْسَةُ أَرْكَانٍ مَنْ يَرْكُزُ عَلَيْهَا مُجْتَمِعَةً بِمَنْهَجِيَّةٍ وَيَقْظَةً وَمُتَابَعَةً مُسْتَمِرَّةً فَيَرْجَى أَنْ يُشْرِقَ قَلْبُهُ بِنُورِ الْقُرْآنِ، وَأَنْ يَحْيَا قَلْبُهُ بِرُوحِ الْقُرْآنِ، فَتَصْلَحَ جَمِيعُ أُمُورِهِ وَأَحْوَالِهِ، وَأَنْ يَنْتَفِعَ بِالْقُرْآنِ غَايَةَ الْإِنْتِفَاعِ وَيَسْعَدَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، وَيَفْرَحَ بِهِ فِي الْآخِرَةِ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ.

مَنْ يُدِيمُ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ بِمَنْهَجِيَّةٍ فَإِنَّ قَلْبَهُ يَنْبُضُ بِالْحَيَاةِ، وَيُشْرِقُ بِنُورِ اللَّهِ، وَتَرَاهُ فِي كُلِّ

وَقَتٍ مُسْتَيْقِظًا قَدْ ضَعُفَ سُلْطَانُ الشَّيْطَانِ عَلَى قَلْبِهِ، قَدْ حَفِظَ اللَّهُ قَلْبَهُ أَنْ يُوسَّوسَ لَهُ فَيُلْهِمَهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، صَلَاتُهُ كُلَّهَا حُضُورٌ وَيَقِظَةٌ وَحَيَاةٌ مِنْ أَوْلِيهَا إِلَى آخِرِهَا، يَخْرُجُ مِنْ صَلَاتِهِ وَقَدْ كُتِبَتْ لَهُ كَامِلَةً، وَتَكُونُ قِرَاءَتُهُ لِلْقُرْآنِ أَكْثَرَ نُورًا وَبَصِيرَةً وَتَدَبُّرًا فَيَزِدَادُ نُورًا عَلَى نُورٍ، وَيَقِينًا عَلَى يَقِينٍ، وَهَكَذَا فِي كُلِّ شَأْنِهِ لَا يَزَالُ يَتَرَقَّى فِي مَرَاقِي النُّورِ وَالْحَيَاةِ، إِلَى أَنْ يَلْقَى رَبَّهُ رَاضِيًا مَرْضِيًّا فَيُعْطَى نُورًا فِي قَبْرِهِ، وَنُورًا فِي حَشْرِهِ، وَيُعْطَى نُورًا عَظِيمًا يَمُرُّ بِهِ عَلَى الصِّرَاطِ فَيَنْجُو مِنَ النَّارِ وَتُفْتَحَ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَدْخُلُهَا خَالِدًا فِيهَا، بِإِذْنِ رَبِّهِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ.

### توجيهات

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ:

١- أَنَّ دَوَامَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ هُوَ هَدْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي دَاوَمَ وَوَاظَبَ عَلَيْهِ طُولَ حَيَاتِهِ مُنْذُ أَنْ نَزَلَ عَلَيْهِ هَذَا الذِّكْرُ الْمُبَارَكُ إِلَى أَنْ لَحِقَ بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى، وَرَبُّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾.

٢- أَنَّ هَذَا هُوَ الْمُتَوَاتِرُ عَنِ السَّلَفِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأئِمَّةِ وَالصَّالِحِينَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا.

٣- أَنَّ مِمَّا يُسَّرُ دَوَامَ وَكَثْرَةَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَنْ تَعْرِفَ عَظَمَةَ الْقُرْآنِ، وَهَذَا هُوَ الْمِفْتَاحُ الْأَوَّلُ مِنْ مَفَاتِحِ تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ؛ وَهُوَ الرُّكْنُ الْأَوَّلُ مِنْ أَرْكَانِ حَيَاةِ الْقَلْبِ بِالْقُرْآنِ، فَيَجِبُ أَنْ نَتَفَقَّهَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الْكَبِيرَةِ الْمُهْمَّةِ، وَأَنْ نُعْطِيهَا مَا تَسْتَحِقُّ مِنَ الْوَقْتِ وَالْجُهْدِ.

٤- أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ قَطَعَ عَلَى نَفْسِهِ الْعَهْدَ أَنْ يُصَدِّكَ عَنْ هَذَا الْقُرْآنِ فَقَالَ: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾؛ لِذَلِكَ فَإِنَّ دَوَامَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ تَحْتَاجُ إِلَى جِهَادٍ وَمُصَابَرَةٍ؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

٥- أَنْ الرَّحَاءَ لَا يَدُومُ، وَأَنَّ الْإِنْسَانَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ فِي دَارِ ابْتِلَاءٍ وَاخْتِبَارٍ، لَمْ يُخْلَقْ لِلْهُوِ وَاللَّعِبِ، فَهُوَ بِأَشَدِّ الْحَاجَةِ لِدَوَامِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ كَثِيرًا؛ لِيَكُونَ دَوَاءً لِقَلْبِهِ، وَشِفَاءً لِنَفْسِهِ، وَلِيَكُونَ عَلَى بَصِيرَةٍ وَعِلْمٍ يَسْتَفِيمُ بِهِ عَلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ، وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَقَدْ فَرَطَ وَفَصَّرَ، إِنْ لَمْ يَشْغَلْ قَلْبَهُ بِالْقُرْآنِ وَذَكَرِ الرَّحْمَنِ شَغَلَهُ الشَّيْطَانُ بِالْهُمُومِ وَالْأَحْزَانِ، وَخَوَاطِرِ التَّفْرِيطِ وَالْعُضْيَانِ، خِيَارَانِ لَا ثَالِثَ لَهُمَا، فَاخْتَرِ لِنَفْسِكَ مَا شِئْتَ.

٦- أَنْ دَوَامَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَكَثْرَتَهَا مُسْتَوِيَاتٌ وَدَرَجَاتٌ، تُؤْخَذُ بِالتَّدْرُجِ وَالتَّرْتِيبِ، وَلَا يَتَّصِرُ أَنْ يَصِلَ قَارِئُ الْقُرْآنِ إِلَى مَا ذُكِرَ عَنِ السَّلَفِ أَوْ مَا يَسْمَعُهُ عَنِ الْمُؤَفَّقِينَ مِنْ الْمُعَاصِرِينَ؛ أَنَّ ذَلِكَ يَأْتِي فَجَاءَةً وَطَفْرَةً؛ بَلِ الْأَمْرُ يَحْتَاجُ إِلَى مُعَالَجَةٍ وَتَرْبِيَةٍ وَتَدْرُجٍ، الْمُهْمُ أَنْ يَكُونَ لَدَى الْإِنْسَانِ بَصِيرَةٌ وَعِلْمٌ بِأَهْمِيَّةِ وَضُرُورَةِ مَا يَطْلُبُ، ثُمَّ ثَبَاتُ هَذَا الْعِلْمِ وَحُضُورُهُ بِاسْتِمْرَارٍ، وَأَمَّا التَّطْبِيقُ وَالتَّنْفِيدُ وَالْبِنَاءُ فَيَكُونُ عَلَى مَهَلٍ وَحَسَبِ الْقُدْرَةِ، لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ التَّنْفِيدُ عَلَى مَرَاجِلَ مُتَّابِعَةٍ بِمَنْهَجِيَّةٍ تَسْتَغْلُ سِنَوَاتِ الْعُمُرِ فِي الْبِنَاءِ وَالتَّكْوِينِ، حَتَّى إِذَا مَضَى شَطْرُ عُمُرِهِ فَإِذَا لَدَيْهِ حَصِيلَةٌ عِلْمِيَّةٌ عَمَلِيَّةٌ رَاسِخَةٌ ثَابِتَةٌ تُنِيرُ لَهُ الطَّرِيقَ وَتُصَلِّحُ جَوَانِبَ حَيَاتِهِ.

بَادِرِ عُمُرِكَ، وَاعْتَمِتْ أَيَّامَكَ، وَابْدَأْ بِنَاءَ هَذَا الْمَشْرُوعِ الْكَبِيرِ، مَشْرُوعِ حَيَاةِ الْقَلْبِ بِالْقُرْآنِ، اسْأَلْ مَنْ سَبَقَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَبْرَةِ وَالتَّجْرِبَةِ، بَلِ اقْرَأْ مَا نُقِلَ عَنِ السَّلَفِ فِي هَذَا الْأَمْرِ الْخَطِيرِ؛ لِتَزِدَادَ عِلْمًا وَيَقِينًا، وَيَشْرَحَ اللَّهُ صَدْرَكَ لِلْإِنْطِلَاقِ فِي هَذَا الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

انْتَبِهْ أَنْ تَقُولَ بَعْدَ فَوَاتِ الْأَوَانِ: ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾، أَوْ تَقُولَ: ﴿لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.

اسْتَعِزْ بِاللَّهِ تَعَالَى، اسْأَلِ اللَّهَ بِصِدْقٍ أَنْ يَفْتَحَ لَكَ أَبْوَابَ كِتَابِهِ الْعَظِيمِ، أَلِّحْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَكَرِّرِ السُّؤَالَ أَنَاءَ اللَّيْلِ وَأَنَاءَ النَّهَارِ، تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى رَبِّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ، يَكْفِيهِ وَيُعْطِيهِ؛ ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ وَعَدُّ صَادِقٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾.

## من النظري إلى العملي

مَا سَبَقَ ذِكْرُهُ كَلَامٌ نَظْرِيٌّ لَا بُدَّ أَنْ يُتَرْجَمَ إِلَى وَاقِعِ عَمَلِيٍّ، وَيَكُونُ ذَلِكَ بِتَطْبِيقِ مَفَاتِيحِ  
الْإِنجَازِ السَّبْعَةِ، وَهِيَ مُفَصَّلَةٌ فِي كِتَابِ (مَفَاتِيحِ إِنجَازِ الْأَهْدَافِ)، وَيَكُونُ ذَلِكَ بِالتَّحْدِيدِ  
وَالتَّنْفِيزِ وَالمُتَابَعَةِ.

مِثَالُ ذَلِكَ: أَنْ تُحَدِّدَ بَعْدَ الْفَجْرِ عِشْرِينَ وَجْهًا، وَبَعْدَ الْعَصْرِ عِشْرِينَ وَجْهًا، وَفِي صَلَاةِ  
اللَّيْلِ عِشْرِينَ وَجْهًا، أَوْ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرَ، لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا.  
فَهَذِهِ وَجَبَاتُ حَيَاةِ الْقَلْبِ لَا يَصِحُّ وَلَا يَقْوَى بِدُونِهَا، مَتَى عُدِمَتْ مَاتَ الْقَلْبُ، وَمَتَى نَقَصَ  
شَيْءٌ مِنْهَا نَقَصَتْ حَيَاةُ الْقَلْبِ.  
فَاخْتَرِ لِنَفْسِكَ الْحَيَاةَ، أَوْ الْمَوْتَ.

قِرَاءَةُ الْعِشْرِينَ وَجْهًا تَحْتَاجُ أَرْبَعِينَ دَقِيقَةً أَوْ أَكْثَرَ فَيَكُونُ الْمَجْمُوعُ الْيَوْمِيَّ سَاعَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثِ  
سَاعَاتٍ مِنْ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ سَاعَةً، فَهَلْ أَحَدٌ يَبْخُلُ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى الْقُرْآنِ بِسَاعَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثِ  
كُلِّ يَوْمٍ، إِنْ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ فَقَدْ فَاتَهُ حَظٌّ عَظِيمٌ، وَرَبْحٌ كَبِيرٌ، وَتِجَارَةٌ رَابِحَةٌ تُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ  
الْيَمِّ.

أَعِدْ حِسَابَاتِكَ وَانظُرْ أَيْنَ يَجِبُ أَنْ تَصْرِفَ وَقْتَكَ وَسَاعَاتِكَ، وَهَلْ مَا نَشْغَلُ بِهِ أَوْقَاتَنَا  
يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ.

إِنَّا لَوْ أَعْطَيْنَا الْقُرْآنَ (١٢) سَاعَةً مِنْ (٢٤) سَاعَةً يَوْمِيًّا مَا كَانَ كَثِيرًا، فَكَيْفَ بِسَاعَتَيْنِ فَقَطْ؟  
اعْلَمْ أَنَّ الْوُصُولَ إِلَى هَذَا الْمُسْتَوَى يَكُونُ بِالتَّدْرُجِ؛ فَتَبْدَأُ بِالتَّحْدِيدِ وَجْهٍ أَوْ وَجْهَيْنِ مَعَ كُلِّ  
صَلَاةٍ، وَتَلْتَزِمُ بِهَا، ثُمَّ بَعْدَ مُرُورِ أَشْهُرٍ تَزِيدُ... وَهَكَذَا حَتَّى تَصِلَ إِلَى هَذَا الْمُسْتَوَى.  
الْمُهْمُّ أَنْ تَبْدَأَ السَّيْرَ وَتُجَاهِدَ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ سَتَجِدُ أَنَّ تِجَارَتَكَ مَعَ الْقُرْآنِ  
تَنْمُو وَتُكْبِرُ مَعَ الْأَيَّامِ، وَيَعْمُ نَفْعُهَا جَمِيعَ أُمُورِ حَيَاتِكَ.

مَعَ كُلِّ أَذَانٍ حَدَّدُ مَا سَتَقْرُؤُهُ إِلَى الْأَذَانِ الَّذِي بَعْدَهُ، وَفِي نَهَايَةِ الْفِتْرَةِ انظُرْ: هَلْ قَرَأْتَ كُلَّ مَا حَدَدْتَ أَوْ نَقَصْتَ، فَإِنْ حَصَلَ نَقْصٌ فَافْرِضْ عَلَى نَفْسِكَ صَدَقَةً تُطَهِّرُكَ وَتَعْوِضُ النَّقْصَ، وَتَذَكِّرُكَ إِلَّا يَعُودَ النَّقْصُ مَرَّةً أُخْرَى.

وَمِنْ الْمُهْمِ أَيْضًا عَدَمُ الزِّيَادَةِ عَلَى مَا تَمَّ تَحْدِيدُهُ لِكَيْ تَفْرَحَ النَّفْسُ بِالْإِنجَازِ وَتَسْتَعِدَّ لِتَحْدِيدِ الْفِتْرَةِ التَّالِيَةِ، أَمَّا عِنْدَ عَدَمِ وُجُودِ هَذَا الْفَضْلِ فَإِنَّ النَّفْسَ تَمَلُّ وَلَا يَتَّضِحُ لَهَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْإِنجَازِ وَالْإِهْمَالِ فَيَضَعُفُ التَّحْفِيزُ.

وَهَكَذَا مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ انظُرْ كَمْ وَجْهًا قَرَأْتَ وَهَلِ التَّزَمْتَ بِمَا حَدَدْتَ، وَكُنْ صَادِقًا مَعَ نَفْسِكَ لَا تَتَنَازَلْ عَمَّا شَارَطْتَهَا عَلَيْهِ؛ لِكَيْ تَتَعَوَّدَ الْجِدَّ وَالْحَزْمَ فِي تَنْفِيذِ مَا تَحَدَّدَهُ.

وَلَا بُدَّ مِنْ قَضَاءِ مَا يَفُوتُ؛ لِئَلَّا تَتَعَوَّدَ النَّفْسُ الْكَسَلَ وَالتَّفْرِيطَ، وَلِئَلَّا يَنْقُصَ الْمِقْدَارُ الْيَوْمِيُّ الْمَطْلُوبُ لِتَحْقِيقِ الْحَيَاةِ.

وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ التَّحْدِيدُ مُوَافِقًا لِلْقُدْرَةِ وَالِاسْتِطَاعَةِ، فَلَا تُكَلِّفْ نَفْسَكَ مَا لَا تُطِيقُ، فَمَعَ كُلِّ أَذَانٍ انظُرْ فِي ظُرُوفِكَ الْحَاضِرَةِ وَمَاذَا يُمَكِّنُكَ قِرَاءَتُهُ فِي الْفِتْرَةِ التَّالِيَةِ فَحَدِّدْهُ وَاجْتَهِدْ فِي تَنْفِيذِهِ، لَا يَكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا.

وَاعْلَمْ أَنَّكَ مَتَى حَافِظْتَ عَلَى قَدْرِ مِنَ الْقُرْآنِ وَوَأْطَبْتَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَنْقُلُكَ لِمُسْتَوَى أَعْلَى؛ مِثْلَ تَسَارُعِ السَّيَّارَةِ، وَكَذَلِكَ إِذَا أَهْمَلْتَ وَتَهَاوَنْتَ كُلَّمَا نَزَلَ مُسْتَوَاكَ وَصَعَبَ عَلَيْكَ مَا كَانَ سَهْلًا، فَاهْمُ أَمْرٍ فِي حَيَاةِ الْقَلْبِ بِالْقُرْآنِ أَنْ تُحَافِظَ عَلَى مَا تُحَزِّبُهُ مِنَ الْقُرْآنِ بِشَكْلِ يَوْمِي قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا.

وَتَذَكَّرْ أَنَّ مَذَاكِرَةَ الْقُرْآنِ أَوْ تَرْكَهُ هِيَ حَيَاةُ الْقَلْبِ أَوْ مَوْتُهُ.

وَفَقَّ اللَّهُ الْجَمِيعَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.